مقدمة

تقدم مضمار العلم والفن بتقدم المدنية وأصبح مقياس رقى الأمم مرتبطاً أولا وقبل كل شيء بصحة أبنائها وحالة نموهم العقلى - ونحمد الظروف التى ساعدتنا على إظهار أهمية علم النفس فى الكشف عن إخوان لنا فى المجتمع لم يهبهم الله ما وهبنا . فحرموا لذة التمتع بالعقل الكامل وأولئك هم « ضعاف العقول » الذين يصفهم السواد الأعظم من الشعب فى مصر خطأ بأنهم « أولياء الله الصالحون » .

وكثيراً ما يقع نظر المرء على أفراد فى المجتمع وأطفال فى المدرسة يتميزون عن سواهم من الأفراد العاديين والأذكياء بصفات خاصة وسلوك شاذ ذى أثر سيء لا يتفق والقوانين الاجتماعية أو النظم الموضوعة . وقد خص الله هؤلاء الأفراد بالنقص أو الضعف العقلى الذى هو اختلاف عن العقل العادى فى الدرجة فقط وليس فى النوع كما أنه فطرى موروث فى أغلب الأحيان ، أو بالأحرى فى ٩٠ ٪ منها - أما بقية الحالات فهى ناجمة عن فقد حاسة أو إصابة بمرض معد خطير أو اضطراب عصبى أو صدمة جسمية عنيفة - تسبب هذا النقص بعد الولادة أو أثناءها .

وقد أثبتت تجارب علم النفس الحديث أن نسبة كبيرة من الصعاليك والمجرمين والسكيرين ذوو عقليات ناقصة . وهذا دليل على خطر هذه الفئة على المجتمع الذى تعيش فيه .

كما أن ضعاف العقول فى المدرسة يربكون نظام التدريس بها ويعطلون سير الدراسة لأنهم يختلطون فى حجرات الدراسة المختلفة مع التلاميذ العاديين والأذكياء - وليس فى مقدورهم أن يستمروا جنبا إلى جنب معهم .

والضعف العقلى مشكلة حار فى حلها رجال التربيـــة من قديم الزمان فللضعف العقلى أنواع وطبقـات متباينة ولضعفاء العقول مـــيزات مختلفة متعـــددة ولكل عالم رأيه وبحثه وتجاربه ـ وأرجو أن أكون قد وفقت فى الحصول على خلاصة هذه الآراء وتعديلها وتمصـــيرها بما يناسب البيئة المصرية بعد إجراء الأبحاث والتجارب اللازمة .

وإنى أتقـدم إلى قراء العربيـــة عموماً والمربين والمشتغلين بعلم النفس خصوصاً بهذا الكتاب الذى كان لتشجيع الخاصة من رجال التعليم والقـانون أكبر الأثر فى نفسى على إصداره وبخاصة بعد أن ثبتت قيمـــة علم النفس وضرورة استخدامه فى جميع مناحي الحياة حتى ليصح أن نطلق عليـــه بحق « علم الحياة » ـ أقول إنه من دواعى الغبطة والسرور أن أتقدم بهذا الكتاب وبخاصة أنه لم تمض سنوات عدة على صدور قوانين التعليم الاجبارى وظهور ثمرته حتى أحسسنا بثقـل العبء الملقى على عاتق المدرسـة فانه لم يقتصر الأمر على إحضار الأطفال المشـاكسين ومعوجى الأخـــلاق إلى المدارس وإنما تعداه إلى ضرورة وجود الأطفـال جميعهم بما فيهم من يقاسون التشويه الجسمى والضعف العقلى والانحطاط الخلقى أيضا ـ فالنتيجة المحتومة أن تلاقى المدرسة صعوبة كبيرة فى معاملة مثل هؤلاء الأطفال ـ ومن هنـــا نشأت هذه المشكلة التربوية التى لم نأبه لها من قبـــل بالدرجة التى نهتم بها فى الوقت الحاضر .

وقد اضطرت المدرسة أن تقابل المشكلة بما تحتاج إليه من دراســـات وعناية بهؤلاء التلاميـــذ الصم والبكم وضعاف العقول وقصـــار النظر ومتمردى الأخلاق .

فلجميع أنواع النقص الجسمى والخلق أوجدت المدارس (فى الخـــارج وفى مصر إلى حد ما) طرقاً للعلاج وهى تعـــالج هذه الحالات فعلا . أما النقص العقـلى فلا علاج له بالمعنى الطبى . إذ لا يمكن بالتربيـــة أن نحول

ناقص العقل إلى فرد عادى ولكن وجدنا أنه من الممكن أن نشكل سلوكه وتكيف أخلاقه وندربه على أنواع خاصة من العمل يمكنه أن ينجح فيها وأن نعد له منهجاً تربوياً خاصاً به يفى بحاجاته ويساعده فى عيشه ويجعل حياته سعيدة نسبياً وآمنة هادئة من أجل المجتمع .

وتنحصر مشكلة المدرسة بالنسبة لهذه العقليات الخاصة فى الكشف عن ضعاف العقول ثم تقسيمهم تقسيما صحيحاً وتكييف المنهاج وإعداده ومراجعة طرق التدريس والتعليم المختلفة والتدريب الصحيح وتكوين العادات مع مراعاة إصلاحها واقتلاع السيء منها وذلك كى نوفر على مدرسينا مجهوداً كبيراً وعلى المدرسة خسارة عظيمه ووقتاً طويلا .

وإنى أرجو كل من يجد نقصاً فى ناحية من نواحى البحث فى هذا الكتاب أن يعمل على إتمامه حتى يمكننا أن نوفق إلى حل صحيح صائب لهذه المشكلة الاجتماعية وفقنا الله إلى مافيه خير مصر والمصريين جميعاً على السواء ؟

الاسكندرية فى فبراير سنة ١٩٤٨